للخلف دُر

تأليف وأشعار

أحمد عطا

مارس/ 201٦

الشخصيات

السجين : رجل يقوم بتكسير حجارة الجبل ليستخرج الأحجار الكريمة

الحارس : وهو أيضاً (**السيد الأقوى**) رجل يخادع ويستبد ويستغل السجين

الراقصة :

الجنية :

الأقوى2 :

(المشهد الأول) " نهار داخلي"

" تفتح الستار على صوت زقزقات الطيور ، وأشعة الشمس تتسلل من النوافذ إلى المسرح المقسم إلى نصفين يفصل بينهما جدار يمتد إلى عمق المسرح . على يمينه جبل صغير من الحجارة ويرقد أسفله السجين وإلى جواره أدوات الحفر والنحت والتكسير ، وقضبان زنزانة بمواجهة الجمهور تتصل عموديا مع الجدار لتغلق الزنزانة على السجين .

بينما في النصف الآخر من المسرح سلم يصل إلى منتصف الجدار عمقاً وارتفاعاً ، وبهو عظيم يتوسطه طاولة تتعدد ألوان الفاكهة والطعام وكؤوس الخمر فوقها ، وسرير مرصع يرقد عليه السيد الأقوى ومن فوقه غطائه الناعم السميك ، وإلى جواره حربته وعباءته المهيبة . "

(يمين الجدار) " يستيقظ السجين من النوم على صوت العصافير وأشعة الشمس تداعب عيناه ، فينهض ويتجه مسرعاً إلى نافذة الضوء ، يمسك بقضبانها ويطل في لهفة من بينهم ليراقب الطيور في شغف وتمني ، ويعود باسطاً ذراعيه مقلداً حركة الطيور وكأنه يحلق في السماء في حالة من النشوة . سرعان ما يقطعها صوت نباح كلب السيد الأقوى المخيف الذي يفزع منه المسجون لبرهة ، يفيق بعدها من أحلام يقظته ، ويلتقط أدوات الحفر والتكسير ويجلس منكمشا إلى جوار أسفل الجبل ".

(يسار الجدار) " يستيقظ السيد الأقوى من نومه في مزيج من الفزع والغضب قائلاً

الأقوى : **(للكلب)** كفى . كفى أيها النَّبَّاح ، عرفت أنه الصباح

" لكن الكلب لا يتوقف ويستمر في النباح "

الأقوى : **(في غضب)** أووووووف . فهمت فهمت . أنت تريد الطعام . حسناً " ينظر ناحية الزنزانة ويعلوا صوته قائلاً " سأذبح لك سجيناً كسولاً . سمع صوتك ، ولم يسمعك نقره وطرقه .

(ينتفض السجين فور سماع هذه العبارة ، ويبدأ يحدث أصوات التكسير دون أن يكسر شيئاً ويحاول أن يستمع لما يدور على الجانب الآخر).

الأقوى : (بصوت عال) أيها الحارس ..... أيها الحارس

(ويغير نبرة صوته ويرد على نفسه قائلاً)

الحارس : تحت أمرك سيدي الأقوى

الأقـوى : لماذا تأخرت على موعد إطعام الكلب ؟

الحارس : لقد أكل خروفاً كاملاً يا سيدي ، لكنه لم يشبع بعد ، ولم يبقى سوى خروفك يا سيدي الأقوى

الأقوى : ولماذا لم تأتي بخراف أخرى ؟

الحارس : لقد نفذت الأحجار يا سيدي ، وليس لدينا ما يكفي لشراء الخراف

الأقوى : **" في سخط"** ماذا ؟ نفذت الأحجار ؟؟؟ لماذا ؟؟؟

الحارس : إن ما يستخرجه السجين يومياً من الأحجار الكريمة لا يكفي لشراء المزيد ، وأنت تعلم مقدار الزيادة الذي طرأ على أسعار الخراف يا سيدي .

الأقوى : ليس من الضروري أن أعلم ذلك . الأهم هو أن يعلم هذا السجين أنه ينبغي عليه من الآن مضاعفة انتاجه من الأحجار وإلا **(يقاطعه الحارس)**

الحارس : **"في ذعر"** لا يا سيدي . سأخبره ، وهو سيفعل بالتأكيد ، لا داعي لغضبك ، فلا أحد منا يتحمل غضب السيد الأقوى .

"يمسك الحربة ويتجه ناحية القضبان ويتحدث بلسان الحارس إلى السجين قائلاً"

الحارس : أسمعت ؟

السجين : **(وقد بدأ في التكسير عندما سمع خطوات الحارس تقترب)** نعم . سمعت

الحارس : أفهمت ؟

السجين : لا لم أفهم . هو قال وإلا ... فقط ، وأنا لا أعرف ماذا تعني وإلا .

الحارس : **" ضاحكاً في سخريه تتحول لغضب"** تعني أنه سيفعل بك مثلما فعل مع كل من سبقوك

السجين : وماذا فعل بهم ؟

الحارس : قدمهم طعاماً للكلب . بدلاً من الخراف . **" ضحكة شيطانيه"** هذا أوفر بكثيييير .

السجين : **" في رعب "** لكن . لكن إن قدمني طعاماً للكلب ، من سيأتي له بالأحجار ؟ ليس لديه سواي .

الحارس : أيها الغبي أنت لا تعرف شيء . سيدي الاقوى يملك كل شيء . يملك الجميع . يأتي

بمن يشاء في أي وقت . لا أحد يجرء أن يعارضه ، ولا يتحمل مخلوقاً جلدةً من كرباجه ، وحربته لا تخطئ هدفها أبدا .

السجين : يااااااه . لهذه الدرجة ؟ " في سخرية " إذا لم يبقى للسيد الأقوى إلا أن يطير .

الحارس : **" في ثقه"** وهذه أيضاً يفعلها . قلت لك أنت لا تعرف شيئا عن السيد الأقوى **" في حزم"** هيا . هيا كسر وإلا كسرت عظامك . عليك أن تضاعف انتاجك وإلا حرمناك من الطعام والشراب .

السجين : حقاً . أين الطعام . إني جائع .

الحارس : بعد أن تنتج المزيد وتستخرج لنا الأحجار الكريمة الثمينة . هيا كسر .

(وينصرف الحارس إلى الطاولة ، يأكل الفاكهة ، ويشرب الخمر ، بينما السجين يكسر في عناء)

"صوت خارجي "

" أغنية "

.....

بدأ العمل

الجوع يأكل عزمنا

والقوت في بطن الجبل

يال الملل

الخمر يسكر عمرنا

والقلب شهوان ثَمِل

مَن يحتمل؟

الكَدُّ ينزف قهرةً

والنِّدِ يفرض سطوةً

إن الحياة بغير ضدٍّ لن تتم وتكتمل

بدأ العمل

يال الملل

(تظهر له قطعه من الحجر الكريم ، فينادي بصوتً عال)

السجين : سيدي الاقوى . سيدي الأقوى

الأقوى : ما خطبك ؟

السجين : لقد حصلت على جيباً كبيراً . به أحجار كبيرة ولامعة .

الأقوى : ما نوعها ؟

السجين : زبرجد . قطع كبيرة من الزبرجد

الأقوى : **"في سخط "** يووووووه ألم ننتهي من هذا الهراء . سئمت هذا الحجر اللعين . أين الألماس ؟ لماذا لا تحصل على جيوب الألماس ؟ (**ويلتقط عباءته المهيبة ، وقناعه الحديدي ويصعد السلم ليظهر للسجين بمظهره المخيف**) أرني انظر إلى تلك الأحجار الزهيدة .

السجين : حسناً حسناً

(ويسرع في تبديل أداة التكسير الكبيرة بأخرى دقيقة ، ويخرج في حذر أول قطعة حجر من الجيب ، فيمد له الأقوى حربته من الناحية الأخرى وبها طبق صغير . يضع السجين قطعة الزبرجد فى الطبق ، يأخذها الأقوى ويتفحصها فى ابتسامة شيطانية قائلاً)☺

الأقوى : حسناً . إنها فعلاً كبيرة . استمر . ستحصل على ما هو أكبر ,

السجين : سأستمر . لكنى جائع وعطشان .

الأقوى : (**وهو ينظر للحجر في يده**) تستحق الإطعام (**وينزل على السلم قائلاً**) أيها الحارس

الحارس : تحت أمرك سيدي الأقوى

(يخلع عباءته وقناعه وهو يتحدث)

الأقوى : احضر الطعام للسجين

الحارس : حسناً . سأفعل يا سيدي الأقوى

(ويذهب إلى الطاولة . يفتح درجاً أسفلها ويخرج منه رغيف خبز ، وقدح ماء ، ويحمل الحربة ويذهب من ناحية القضبان ، ويقدم للسجين الطعام قائلاً)

الحارس : خذ . يبدو أن سيدي الأقوى راضٍ عنك

السجين : (**وهو يرتشف الماء في نهم**) راضٍ هااااااا . هذا الشيء . لا يملأ عينه شيئاً .

الحارس : معك حق . إنه لا يشبع أبداً . لكن هذا هو قدرنا . وأنت تعلم جيداً ان لا أحد يجرؤ أن يقول في وجهه لا

السجين : **"في تعجب"** لماذا تصر دائماً على أنه قدرنا !!!!!! ؟؟؟؟

الحارس : يبدو أنك تريد أن ينقطع عنك الطعام قريباً

السجين : صدقني . لن تفرق كثيراً .

الحارس : حسناً سأخبر سيدي الأقوى بذلك

(ينصرف الحارس إلى الداخل ، ويأخذ زجاجة الخمر ويمسك بالجوهرة ويفحصها ، ويضعها على ميزانه الصغيره ، ويرتشف الخمر قائلاً)

الأقوى : اممممممممم رائع . إنها ثقيلة ، وتكفي أن ترضى الراقصة عني (**ويشرب الخمر**) الراقصة . أين الراقصة (**بصوت عال**) أين الراقصة ؟

(تدخل الراقصة على إيقاع راقص وتقدم استعراضا خليعا يشاركها فيه الأقوى وهو مخمور يتمايل ، وتنتهى الرقصة بأن تأخذ الراقصة من يده قطعة الحجر الكريم ، وتخرج سريعاً ، وتترك الأقوى الذي سقط على فراشه ، ويغطي الظلام المشهد) .

(المشهد الثاني) " ليل داخلي"

" صوت الرعد يدوي في أرجاء المكان ، وضوء البرق يخطف الأبصار . ينتفض السجين من مرقده في هلع ، بينما السيد الأقوى غائب عن المشهد وغارق في دفء غطائه . يبدأ المطر في الهطول فوق منطقة السجين الغير مسقوفة فقط . "

السجين : **" في مزيج من الفزع والفرح"** المطر . المطر . إنها تأتي دائماً مع المطر .

سأختبئ لأرى ما إن كانت ستعرف مكاني أم لا .

" يختبئ السجين خلف الجبل ويراقب ولكن ما من شيء يحدث . يتوقف المطر ، فيخرج السجين من مخبأه وعلامات الحسرة تكسو ملامحه ، وماء المطر يبلل ملابسه ، ويبدوا عليه التأثر ببرودة الجو فيتقوقع أسفل الجبل وينام . يعاود المطر الهطول وصوت الرعد يدوي ، ووميض البرق كالألعاب النارية ، ولا يستيقظ السجين هذه المرة . فيظهر طيف الجنية العطوف مع صوت ضحكتها الرقيقة الناعمة الذي يتردد صداه في أرجاء المكان . تتجه نحو السجين النائم ، تملس على شعره ، وتشير بيدها ببعض الحركات السحرية فيتوقف المطر من فوق السجين فقط بينما لا يزال يهطل على الجبل وباقي المكان . تتجه الجنية نحو الجبل ، وتكرر إشاراتها السحرية . فتسقط من الجبل قطعة كبيرة من الحجارة . وتخرج بعدها الجنية مع انتهاء المطر والرعد والبرق . ويسود الظلام . "

إظلام

" أشعة الشمس تتسلل من النوافذ ، وأصوات الطيور تعلن عن صباح جديد ، والكلب ينبح . يستيقظ السجين وهو يومئ بيده تجاه صوت الكلب وكأنه يقول له توقف عن نباحك . ثم ينظر إلى تلك الحجارة الكبيرة التي سقطت من الجبل في حالة من التعجب وينهض قائلاً "

السجين : ما هذا ؟ من أين أتت هذه الصخرة ؟ **" ينظر أعلى الجبل فيحدد المكان الذي وقعت منه "** هل كانت ريح أمس عاتية لهذه الدرجة ؟ ... ترى . ماذا هناك !!!

" يصعد لأعلى الجبل وينظر مكانها ثم يصيح في سرور " يا إلهي . ألماس !!!! كل هذا ألماس " يملأ جيوبه من الألماس ثم ينزل من فوق الجبل وينادي بصوت عال " سيدي الأقوى . أيها الحارس . لقد حصلت على الألماس . حصلت على قطعة ألماس . ألمااااااس " .

" يستيقظ الأقوى من نومه على سماع كلمة ألماس فيردد قائلاً"

الأقوى : **" لنفسه"** ألماس

السجين : لقد حصلت على الألماس يا سيدي

الأقوى : حسناً . سأكافئك إن كنت حصلت على قطع كبيرة **" ويقوم متجهاً نحو السلك . لكن بملابس الحارس "**

السجين : إنها ليست كبيرة ، لكنه الألماس يا سيدي

الأقوى : عظيم عظيم . سأكافئك على أي حال

" يصعد الأقوى أول درجة من السلم ، ثم يتذكر أنه بملابس الحارس والعباءة والقناع بعيدين عنه ، فينزل السلم وينادي "

الأقوى : أيها الحارس

الحارس: تحت أمرك سيدي

الأقوى: **" وهو يلتقط الحربة"** اذهب واحضر ألماس من السجين

الحارس : حسناً يا سيدي **" يذهب أمام الزنزانة "** أرني ما حصلت عليه **" يرى الصخرة الواقعة من الجبل فيثبت النظر تجاهها في ذهول ويقول "** ما هذا ؟ كيف أسقطها ؟

السجين : **"ساخراً ومقلداً صوت الحارس"** ألا تعلم أن ما يحلم به سيدي الأقوى لابد وأن يحدث

الحارس : ماذا تقصد

السجين : لا أقصد شيء أيها المخبول . خُذ هذه واخبر سيدك الأقوى أن هناك الكثير والكثير . لكنى أحتاج أن أرى مكافئاته حتى أستخرج له ما بقي **" ويعطيه قطعة الألماس"** .

الحارس : **"وهو ينظر للألماسة في انبهار"** تستحق المكافأة أيها الصعلوك . سيدي الأقوى . سيدي الأقوى **" ويذهب مسرعاً إلى الميزان ويضع عليه الألماسة"**

الأقوى : رائع . رائع جدا

" يمسك السكين من فوق الطاولة وينظر ناحية السجين . ثم يلتقط ثمرة تفاح ويقسمها نصفين ، يأخذ أحدهما ويتجه ناحية الزنزانة ثم يعود من منتصف الطريق إلى الطاولة فيقسم النصف إلى ربعين ، ويعود خطوة ناحية الزنزانة ، ويرجع مرة أخرى إلى الطاولة

فيقسم الربع إلى ثمنين ، ويرمي بالسبعة أثمان في سلة المهملات ويأخذ الثمن الأخير ويذهب به إلى السجين وهو ينظر إليه ، فيعطيه إياه قائلاً "

الحارس : لقد أرسل لك سيدي الأقوى المكافأة

السجين : **" يأخذها في سخط"** يال كرم سيدك . كل هذا لي وحدي **!!!!!**

الحارس: لماذا تقول سيدك ، ولا تقول سيدي ؟

السجين : هو سيدك . فأنت تخدمه ، أما أنا فسيدي مَن كَوَّن الألماس في قلب الصخر .

الحارس : **" في لا مبالاة"** امممم جميل جميل . استمر في البحث عن الألماس فهناك المزيد من المكافئات ، وكلما حصلت على الأكبر، كلما زادت مكافئتك .

" وينصرف للداخل وبعد بضع خطوات يتراقص ويذهب إلى الطاولة يشرب الخمر ، بينما السجين يمسك بطنه بعدما اكل قطعة التفاح ويقول"

السجين: **"وهو يتألم"** يا إلهي . هل وضع لي السم في هذا الشيء . آآآآآآه . بطني

"ويسرع يخرج علبة صفيح من جوار الجبل ، يأخذها ويتخفى بها خلف الجبل ، ويصدر أصواتاً تدل على أنه قد ذهب إلى الخلاء ".

الأقوى : **"وهو يشرب الخمر ويخلع بعض ملابسه"** أوووووف . الخمر لا يحب الصيف .... لكني أحب الخمر **" ويشرب"** وأحب الصيف **" ويشرب"** ولكني . **"يمسك بطنه"** لا أحب التقيؤ **" يضع يده على فمه ويتجه مسرعاً الى جانب المسرح ويقيء .. ثم يقول في غضب"** اللعنة . سأضطر أن أستحم **." ويدخل الحمام ، ويبدأ صوت الماء يدل على أنه يستحم" .**

" يعود السجين من خلف الجبل وهو يرتب ملابسه ويطلق صافرات من فمه وكأنها لحن الناي الضاحك ، وينظر إلى الصخرة وهو يطلق الصافرات . يجرب أن يزيحها من منتصف الطريق ، فينجح في زحزحتها بعض الشيء . ثم ينظر إليها وإلى الجدار ، فتأخذه الحماسة .... فيستجمع قوته ويزيحها شيئاً فشيء حتى يلصقها بالجدار ثم يوقفها ويصعد فوقها في تلصص ليرى لأول مرة ماذا يوجد بالناحية الأخرى . يتأمل المكان في ثوان قليله ، ثم يعبر من فوق الجدار في رعب وبطء شديد ، ينزل من على السلم فيجد الحربة ، يمسكها ، وينظر إلى القناع والعباءة ، فيأخذ القناع معه ، ويختبئ خلف السرير ومعه القناع والحربة ، ثم ينادي "

السجين : سيدي الأقوى . لقد حصلت على الكثير من الماس . الكثير جدا من الماس

" يخرج الأقوى مسرعاً من الحمام وهو يضع المنشفة فوق رأسه ويقول"

الأقوى : أيها الحارس

الحارس : تحت أمرك سيدي الأقوى **" بينما السجين يراقب من خلف السرير"**

الأقوى : اذهب إلى هذا اللعين واحضر لي كل ما حصل عليه

الحارس : **"وهو يبحث عن الحربة ولا يجدها"** حسناً حسناً

" يتجه الحارس ناحية الزنزانة ، فيخرج السجين من خلف السرير ويتتبعه ، ينظر الحارس داخل الزنزانة فلا يجد السجين "

الحارس : أيها الصعلوك . أين أنت ؟ **" ينظر الى الصخرة الملتصقة بالجدار وفي ذهول يقول "** ما هذا !!! من وضع هذه الصخرة هنا ؟ **" يعود للداخل فيجد السجين مشهراً الحربة في وجهه وممسكاً القناع بيده قائلاً"**

السجين : **" مقلداً صوت الحارس"** سيدي الأقوى . لد كشف الصعلوك أمرنا

الحارس: هل جننت؟ ماذا تفعل ؟

السجين : **"يرتدي القناع ، ويقلد صوت الأقوى"** هل جننت أنت لتكلم سيدك الأقوى بهذة الطريقة ؟

الحارس : ويلك . أتسخر من سيدي الأقوى ؟ سيمزقك إرباً ، ويقدمك طعاماً للكلب.

السجين : **" يخلع القناع"** الكلب . **"لنفسه "** أين الكلب؟ مالي ومال الكلب **" للحارس"** لدي كلب أهم والآن جاء دوره **" ويهدد الحارس بالحربة "**

الحارس : أنا لم أفعل لك شيء . أنا مثلك . ضحية

السجين : إذاً . فقد جاء دور التضحية ، ولك الخيار

الحارس : أي خيار ؟

السجين : إما أن تخترق هذه الحربة حنجرتك الكاذبة المتلونة ، وإما أن تمارس فن النحت على الجبال

الحارس : أنت لا تدرك عواقب ما تفعله . صدقني ستندم كثيراً على ما تفعل الآن

" يهدده السجين بالحربة ويهاجمه فلا يجد الحارس مخرجاً سوى أن يصعد السلم ، ومع استمرار الهجوم وزيادة شراسته يتصلق الحارس ما بقي من الجدار ويقفز

داخل الزنزانة هارباً . يرتدي السجين العباءة المهيبة والقناع ويصعد السلم ويقول للحارس ".

السجين : هيا كسر . كسر وإلا كسرت عظامك

" ينظر الحارس في خبث إلى الصخرة الملتصقة بالجدار ، وسرعان ما يستجيب للأوامر قائلاً "

الحارس : حسناً سأكسر . تحت أمرك سيدي الأقوى

" ويبدأ بالفعل في التكسير بكل نشاط - يلتفت السجين إلى البهو ويعاود تأمله ، فتثبت عيناه على طاولة الطعام ، فيذهب إليها ، ويلقي الحربة على الأرض ويخلع العباءة والقناع ، ويبدأ في تناول ثمرات الفاكهة في نهم . بينما الأقوى يتسلق الصخرة و الجدار ويعبرهما في هدوء ورشاقة ، وينزل السلم ويلبس العباءة والقناع ويمسك بالحربة من خلف السجين ويباغته بطعنة صاحبتها صيحة نبهت المسجون الذي حاول تفاديها إلا أنها اخترقت ذراعه ، يكرر الحارس الهجوم ، فيحاول السجين الفرار . تتساقط قطع الألماس من جيبه ، يحاول أن يمسك واحدة .لا ينجح ، ولا يجد المسجون طريقاً للهرب إلا أن يصعد السلم ويقفز مرة أخرى داخل زنزانته ، وقد تساقطت قطع الألماس كلها - يصعد الأقوى السلم ، ويمد الحربة إلى الصخرة الملتصقة بالجدار ، ويستجمع كل قوته ، وفي صيحة صارخة يدفع الصخرة بالحربة فتسقط الصخرة وتقع على الأرض وتتفتت . بينما السجين متقوقع في جانب الزنزانة يمزق ملابسه ليضمد جرح ذراعه وجسمه ينتفض من الخوف والألم " .

الأقوى : أرأيت ؟

" يهز السجين رأسه في خضوع واستسلام بنعم "

الأقوى: أفهمت ؟

" يهز السجين رأسه في خضوع واستسلام بنعم "

الأقوى : هذا أقل ما يمكن أن تحصل عليه من عقاب . استرح قليلاً . ثم عاود التكسير

" يلتفت الأقوى للبهو ، وينزل السلم ويبدأ في جمع قطع الألماس المنثورة على الأرض . يضعها في طبق ويتجه إلى الطاولة . يمسك بزجاجة الخمر ويشرب ثم ينادي بصوت عال "

الأقوى : أين الراقصة

" تدخل الراقصة على إيقاع راقص

" أغنية "

......

للخلف دُر .... للخلف در
هذي الحياة وإننا وقت يمر
للخلف در ... للخلف در
هَيْج الزوابع إن علا ... وَتَدُ التعسف مستقر
للخلف در .... للخلف در
هي بوصلة ذات اتجاه واحد ... العمر يفنى
العمر يفنى وتستمر
للخلف در
الليل لليل امتداد
والنور تاه من الصباح
الشمس أرهقها الحداد
والصوت أعلاه النباح
ما من مفر
للخلف در
للخلف در
للخلف در

....

. تداعب الأقوى الذي يحمل الزجاجة في يد ، وطبق الألماس في اليد الأخرى ، فتلمع عينا الراقصة ببريق الألماس وتذهب إلى الطاولة وتخرج في خفاء من صدرها سما تضعه في الكأس وتصب الخمر عليه وتقدمه للأقوى الذي " يتجرعه ولا يكاد يصيغه " ثم يسقط على الأرض ويقع الطبق من يده ، فتخرج الراقصة "ولا يزال الإيقاع " ثم تدخل على صوت نباح الكلب المخيف وفي يدها رجلاً يمسك كلباً صغيراً . يجرد الأقوى من عباءته وقناعه ويجره للخارج ثم يعود ويرتدي العباءة والقناع ويمسك الحربة ، بينما الراقصة تجمع قطع الألماس . يصعد الأقوى الجديد على السلم ويشير للسجين بالحربة ويقول له "

الأقوى 2 : هيا . كسر . كسر وإلا كسرت عظامك

إظلام